جامعة القاهرة
كلية الآثار
قسم الآثار الإسلامية

رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير فى الآثار الإسلامية

دراسة أثرية حضارية للآثار المسيحية بسيناء

إعداد

عبدالرحيم ريحان بركات

إشراف

ا.د/ آمال العمرى

أستاذ الآثار الإسلامية بكلية الآثار – جامعة القاهرة

١٤٢٧هجرية- ٢٠٠٦م

فهرس الرسالة

مقدمة ١

تمهيد : سيناء عبر العصور ٥

الفصل الأول : الرهبنة بسيناء ١٩

الفصل الثانى : أصل وتطور البازيليكا ٣٤

الفصل الثالث : أبرشية فيران

١- أبرشية فيران وفترات ازدهارها ٦٤

٢- كنائس تل محرض ٦٨

٣- كنائس جبل الطاحونة ٧٦

الفصل الرابع : دير القديسة كاترين

١- مجتمع الرهبنة بجبل سيناء ٨١

٢- تاريخ الدير ٩٠

٣- عمارة الدير ٩٩

٤- المسجد الفاطمى داخل الدير ١٢٥

٥- الدور الحضارى للدير ١٣٩

الفصل الخامس : دير وادى الطور

١- مجتمع الرهبنة بمنطقة رايثو (الطورحالياً) ١٤٦

٢- تاريخ الدير ١٥٢

٣- عمارة الدير ١٥٤

٤- الدور الحضارى للدير وطريق الحج المسيحى بسيناء ١٦٥

الفصل السادس : كنيسة جزيرة فرعون ١٧٤

الفصل السابع : الآثار المسيحية بشمال سيناء ١٨١

الفصل الثامن : المسيحية بسيناء والتسامح الإسلامى ١٩٩

نتائج البحث والتوصيات ٢٢٦

قاموس المصطلحات ٢٢٨

قائمة الإختصارات ٢٣٣

مصادر و مراجع البحث ٢٣٤

مرفقات

كتالوج الأشكال واللوحات

مقدمة

يطلق المؤرخون المحدثون على الفترة التاريخية المحددة من عام ٢٩٧م إلى ٦٤١م عصر Late Antique and early Byzantine Period in Egypt وهذه الفترة محددة بإطار تاريخى متميز بحدثين هامين :-

الأول الإصلاحات الإدارية لدقلديانوس التى تم تنفيذها فى عام ٢٩٧م وهى التى وضعت بالتحديد نهاية الوضع الخاص لمصر كولاية خاصة من ممتلكات الأباطرة ، بمعنى أن مصر لم تعد تحت الحكم المباشر للإمبراطور ، بل أصبحت تتساوى من ناحية الوضع الإدارى مع باقى ولايات الإمبراطورية الرومانية الشرقية .

الثانى محدد بدخول الصحابى عمرو بن العاص مصر وفتحه للإسكندرية ٦٤٦م وهى تحدد نهاية الحكم البيزنطى بمصر ، وهذا المصطلح هو اصطلاح شائع ومتعارف عليه ومستخدم فى مراجع تاريخ الفن والآثار (العمارة – النحت – التصوير) وكان الناتج الفنى لهذه الحقبة بمصر مثل باقى أقاليم منطقة البحر الأبيض المتوسط سواء فى الشكل Form أو الجوهر Essence .

وتنتمى معظم الآثار المسيحية بسيناء لهذه الفترة وبدأت حركة الرهبنة فى سيناء فى القرن الثالث الميلادى وساعد على ذلك ثلاثة عوامل هى قدسية المكان من وحى الله لموسى عليه السلام وطبيعة المكان المنعزل المناسب لحياة الرهبنة ، وتوفر مصادر المياه من عيون طبيعية وآبار وأمطار ونبات ، وارتبطت أماكن الرهبنة بالأماكن الخاصة بخروج نبى الله موسى عليه السلام مع بنى إسرائيل والأماكن التى مرت بها العائلة المقدسة ، كما ساعد توفر مواد البناء من أحجار مختلفة وطمى ناتج عمليات السيول فى سيناء على انتشار المنشآت الرهبانية وتعددها لأنه يوفر على الرهبان مشقة إحضار هذه المواد من أماكن بعيدة ، وكان الطريق آمنا أمام الراغبين فى حياة الرهبنة كما أن مناطق التجمعات لم تكن بمعزل عن بعضها وكان هناك صلة وثيقة بين أفرادها لكثرة الوديان التى تؤدى لسهولة الاتصال بين المجتمعات الرهبانية ، وكان لتحرك الرهبان بين سيناء وفلسطين وسوريا أثر كبير على حياة الرهبنة فى سيناء .

ولقد كشفنا بسيناء منشئات رهبانية تمثل مراحل الرهبنة الثلاث :-

المرحلة الأولى وهى مرحلة الفرد المنقطع للعبادة ANCHORITE وهو الراهب الذى يتخذ صومعة خاصة به يغلق عليه باب إما بمفتاح أو بواسطة حجر وكانت الصوامع قريبة من بعضها ومن يدخل على المنقطع يعلن قدومه بالنقر على الباب عدة مرات ، ووجدت عديد من هذه الصوامع المنفردة بجنوب سيناء فى أماكن عديدة حول منطقة الجبل المقدس(سانت كاترين حالياً) وبين طور سيناء ومنطقة الجبل المقدس ، وبمنطقة رايثو (الطور حالياً) وظهرت هذه الصوامع منذ القرن الثالث الميلادى .

و المرحلة الثانية وهى مرحلة التوحد الجماعى CENOBITE والتى تعتبر تطوراً طبيعياً لمرحلة التوحد وهى الصورة البسيطة للتجمع الرهبانى حيث أقام عدد من المريدين والنساك فى منشآت فردية ثم يجتمعوا أيام

الأعياد ويومى السبت والأحد فى مكان عام للخدمات والطعام وكشفت منطقة جنوب سيناء للآثار الإسلامية والقبطية نموذج لهذه المرحلة بوادى الأعوج ٩كم جنوب شرق مدينة الطور ، وهذه المرحلة تعتبر مقدمة للمرحلة الثالثة . والمرحلة الثالثة هى نظام الدير المتكامل وفى بداية القرن الخامس الميلادى وجدت الأديرة فى كل الأجزاء الشرقية من الإمبراطورية البيزنطية وكانت فى البداية عبارة عن مجموعة من القلايا تخدم مجموعة من الرهبان وهذة الأديرة تختلف فى التخطيط طبقاً للتقاليد الرهبانية وتعاليم البناء المحلية وتشتمل على قلايا – مطعم – حجرات ضيوف للحجاج – وكنيسة أو عدة كنائس والدير هو المكان الذى يخصص لسكن الرهبان أو الراهبات أو الالتجاء إليه للتعبد وكان يعيش الرهبان داخل أسوار الدير فى قلاّيات تبنى فى أكثر أجزائه أماناً ، كما كانت توضع خلف السور مباشرة لتقويته وليسهل عمل مجارى الصرف خارج السور ، كما فى دير الوادى المكتشف فى الطور ، أما فى العهد الإسلامى حيث ساد الأمن فلم يعد هناك خطر من وجود قلايا خارج أسوار الدير والدير هو مؤسسة دينية فبالإضافة لرسالته الروحية فهو يقدم الخدمات الاجتماعية و الاقتصادية إلى أهالى المنطقة التى يوجد بها الدير ، وكانت الأديرة فى أوربا على صلة بالعالم الخارجى من حولها أما الأديرة المصرية فى الفترة البيزنطية لم يكن لها صلة بالعالم الخارجى و لم يتحقق ذلك إلا فى العصر الإسلامى حيث اتسعت صلة الأديرة بالعالم شرقاً وغرباً خصوصاً دير سانت كاترين الذى تلقى الهدايا العديدة والتبرعات نتيجة هذه الصلات .

ولقد اخترت موضوع الآثار المسيحية بسيناء لأهميته و لتسجيل وتوثيق ما تم اكتشافه من آثار مسيحية بسيناء منذ استردادها ، ولأن كل ما ذكر عن هذه الآثار كتابات متفرقة تركزت معظمها على دير سانت كاترين كما انتشرت قصص وهمية مرتبطة بالمجتمعات الرهبانية بسيناء لا أساس لها من الصحة تهدف إلى الإساءة للمسلمين وللعرب من سكان سيناء امتلأت بها المراجع الغربية لتحقيق نفس الغرض دون أن يكلف أحد نفسه بالتحقق من صحتها وبدأ فقط روايته بقوله According To Tradition أى طبقاً للروايات المتواترة من شخص لآخر دون أى سند تاريخى أو أثرى ولقد عانيت من كثرة قراءة هذه الروايات بكل المراجع التى تحدثت عن المجتمعات الرهبانية بسيناء ، لذلك كان لابد من عمل دراسة نقدية لهذه الروايات للتأكد من صحتها ، أما المراجع العربية التى اعتمدت عليها فى بحثى هذا فمنها

المقريزى ، المقدسى ، نعوم شقير ، إبراهيم أمين غالى ، جوزيف نسيم يوسف ، أحمد فخرى ، جمال حمدان رؤوف حبيب ، مصطفى شيحة ، عباس عمار ، أحمد عيسى أحمد

ولقد ساعدتنى دراستى للآثار البيزنطية بقسم الآثار البيزنطية بجامعة أثينا لمدة عامين العام الجامعى ٩٧-١٩٩٨ والعام الجامعى ٩٨-١٩٩٩ على الإستعانة بعدة مراجع أجنبية من كبرى المكتبات باليونان كالمكتبة البريطانية والأمريكية والفرنسية بالإضافة لمكتبة جامعة أثينا ومنها

Gibson , Krautheimer , Mango , Grossmann , Evetts , Galey , Finkelstein, Tsafrir Meinardus , Clyton , Dahan , mayerson , Oren , Cledat , Williams , Rabino

ولقد حصلت على شهادة من جامعة أثينا عن أربع دراسات فى مجال الفن والعمارة البيزنطية (مرفق صور بالرسالة باللغة اليونانية والإنجليزية والعربية) .

كما اعتمدت على الزيارات الميدانية لهذه المواقع فى أوقات مختلفة لمتابعة أعمال الحفائر وآخر ماتم اكتشافه فى هذه المواقع ، كما ساعد اشتراكى فى أعمال هذه الحفائر على الإحتكاك المباشر بالأثر وتسجيل المشاهدات الأولية وعمل مسقط أفقى لمراحل العمل يومياً لتوقيع ما يتم اكتشافه ووضع التصور الأثرى لشكل المبنى وتحديد المداخل والعناصر المعمارية ووضع خطة اليوم التالى بناءاً على ذلك للوصول للمسقط الأفقى النهائى للمبنى المكتشلذلك انتهجت فى بحثى هذا بالإضافة للدراسة الوصفية والتحليلية دراسة الآثار من خلال أعمال الحفائر وتنقسم الرسالة إلى ٨ فصول بدأتها بتمهيد عن تاريخ سيناء منذ ما قبل التاريخ وحتى ١٩ مارس ١٩٨٩ رفع العلم المصرى على طابا .

الفصل الأول : الرهبنة بسيناء وتناولت فيه الرهبنة وأسبابها ، منشأ الرهبنة ، مراحل الرهبنة وأشكالها ، الرهبنة بسيناء

الفصل الثانى : أصل وتطور البازيليكا وتناولت فيه تعريف البازيليكا ، خصائص البازيليكا المسيحية المبكرة أصل البازيليكا ، عناصر التخطيط العام للبازيليكا وتطورها ، مميزات العمارة البيزنطية

الفصل الثالث : أبرشية فيران وتناولت فيه أبرشية فيران وفترات ازدهارها ، الكنائس المكتشفة بالمدينة البيزنطية بتل محرض ، الكنائس المكتشفة بجبل الطاحونة المقابل لهذه المدينة والذى يرتفع ٨٨٦م فوق مستوى سطح البحر

الفصل الرابع : دير القديسة كاترين وتناولت فيه مجتمع الرهبنة بجبل سيناء (منطقة سانت كاترين حالياً) تاريخ الدير ، عمارة الدير ، المسجد الفاطمى داخل الدير ، الدور الحضارى للدير

الفصل الخامس : دير وادى الطور وتناولت فيه مجتمع الرهبنة بمنطقة رايثو (الطور حالياً) ، تاريخ وعمارة الدير الدور الحضارى للدير وطريق الحج المسيحى بسيناء

الفصل السادس : كنيسة جزيرة فرعون المكتشفة بواسطة منطقة جنوب سيناء للآثار الإسلامية والقبطية

موسم حفائر ٨٨-١٩٨٩ بجزيرة فرعون بطابا والتى تقع عند رأس خليج العقبة وتناولت فيه أسباب التواجد البيزنطى بالجزيرة – تاريخ وعمارة الكنيسة

الفصل السابع :الآثار المسيحية بشمال سيناء وتناولت فيه محطات طريق شمال سيناء فى الفترة المسيحية والآثار المسيحية المكتشفة بهذه المحطات والتى شملت ٧ محطات تبدأ من الشرق وهى رفح ، الشيخ زويد رينوكورورا (العريش حالياً) ، أوستراسينى (الفلوسيات حالياً) ، كاسيوس (القلس) ، جرها (المحمدية) بيلوزيوم (الفرما)

الفصل الثامن : المسيحية بسيناء والتسامح الإسلامى وتناولت فيه بداية الدعاية ضد الإسلام ، العهدة النبوية المحفوظة بدير سانت كاترين ، عهود الأمان عبر العصور الإسلامية ومظاهر التسامح الإسلامى

وبالرسالة ٣١٠صورة منها ٢٩٧صورة من تصوير الباحث وعدد ١٣ صورة تم نقلها من المراجع وأسفل كل صورة التوثيق الخاص بها وأرقامها ٤٢- ٩٩- ١٠٧- ١١١- ١١٧ - ١٣٦ - ١٣٧- ١٥٨- ١٥٩- ١٦٠- ١٦١- ١٦٤ - ٢٦١ .

وأخيراً أشكر أستاذتى الفاضلة التى علمتنى الآثار طالباً بكلية الآثار وتمهيدى الماجستير كما كانت خير موجّهاً وناصحاً وأستاذاً تعلمت منها الكثير فى بحثى هذا فهى خير قدوة لكل الباحثين فى علم الآثار علماً وخلقاً ، كما أشكر الأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة وأسعد بكل آرائهم السديدة وأهل من علمهم الغزير فالباحث منا يحبو فى علم الآثار و يحتاج لمن يأخذ بيديه لينير له طريق البحث العلمى

كما أشكر زملائى بمنطقة سيناء شمالها وجنوبها الذين تكبدوا عناء هذه الإكتشافات الهامة منذ استرداد سيناء فى ظروف معيشة صعبة من المبيت فى خيام وسط ثعابين وعقارب الصحراء ، وشوق لكوب ماء عذب من التهر الخالد وسيول تحاصر خيامهم فتحركهم من موقع لآخر ورياح عاصفة تعكس على أعينهم أتربة ناعمة الملمس ويضيع كل هذا فى لحظات نشوة الكشف الأثرى

كما أشكر الأستاذ عبدالحفيظ دياب مدير عام جنوب سيناء سابقاً والسيد داميانوس مطران دير سانت كاترين والسيد نيكولاس مدير أعمال الدير لمساعدتى فى الحصول على منحة دراسة الآثار البيزنطية بجامعة أثينا والدكتورة نايرى همبجيان المهندسة بالمجلس الأعلى للآثار لمساعدتى فى الحصول على المراجع الخاصة بتاريخ طائفة الأرمن بمصر وأشكر زوجتى التى عانت كثيراً وأدعوا الله أن يوفقها للخير دائماً .